

حاجة الدعاة إلى التأهيل المعرفي و الفني في العصر الحاضر
*Need of Scientific and Technical Skills for Preachers
in Contemporary Era*

Muhammad Naeem

Lecturer, Department of Islamic Studies, Rifah University, Islamabad.

Dr. Inamul Haq

Assistant Professor, Department of Islamic Studies, Rifah University, Islamabad.

Abstract

Perfection in work and success in influencing others, needs proper course of preparation. One who wants to gain these capabilities, must train himself in a disciplined way to built those skills. Otherwise, it would be challenging to achieve the desired results. Islām being the religion of dawah, has focused on good preaching skills. Throughout the Islamic history there are precedents of multiple Islamic preachers who utilized the scientific and technical abilities for managing the time, resources, and circumstances for the propagation of Islām. In this context, a Muslim preacher must be empowerd with with basic knowledge, techniques. In this research work, the adequate competencies, precher's abiliites and his filed of expertise have been thoroughly discussed. The knowledge base includes the religious teachings, contemporary skills, and technologies.

Keywords: Preaching, Islamic Preaching, Ablilities of preacher, is preaching psychology.

الإتقان في العمل والتأثير على الآخرين يحتاج إلى إعداد مناسب للميادين العلمية والعملية. فعلى كل من يريد أن يكون متقنا في العمل و مؤثرا في الآخرين فعليه أن يطور قدراته ومهاراته وإلا فلن يحصل على المقصود والثمار المطلوبة. القدرات والمهارات المطلوبة قد تخالف في زمن عن زمن فعصرنا الحاضر فتح لنا مجالات مختلفة. نعرف أنّ الإسلام دين دعوي ومجال الدعوة صار واسعا حسب الزمان. وإذا الناس في العصر الحاضر يحتاجون إلى فهم الإسلام بصورة الواضحة النقية بالوسائل الموثوقة والأساليب المشروعة، فهذا الأمر يتطلب من الأئمة والدعاة أن يكون لديهم التأهيل المعرفي والفني.

فمن هذا الصدد نحس الحاجة إلى عمل يبين حاجة الدعاة إلى التأهيل تحت عنوان: "حاجة الدعاة الى



التأهيل المعرفي والفني في العصر الحاضر. " ولهذا الموضوع أهمية خاصة لأن دعوة الناس إلى الدين الصحيح، والإحسان معهم هي غاية سامية يسعى إليها كل داعية مخلص، لكن ما يحسن قوله أوفعله اليوم من عادات الناس واعرفهم قد لا يحسن غداً، وما يناسب لطائفة قد لا يناسب لطائفة أخرى. فلهذا نحتاج إلى معرفة المهارات والأساليب التي تناسب المجتمع.

إنّ عملية الدعوة أمر هام ووظيفة كبيرة تقتضي الدعاة المتميزين، المتحلين بالأهلية المناسبة. لأن الدعوة هو طريق الأنبياء و مقصد بعثتهم. فعلى الناس الذين يقومون بهذه الوظيفة أن يتمسكوا منهج الأنبياء وأن يختاروا كل وسيلة يدعوا به الناس إلى الإسلام من الحكمة العظيمة والتخطيط المناسب. قال تعالى: "أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ." (1)

تركز في هذا البحث على بيان التأهيلات المطلوبة مثل التأهيل الفكري والعلمي، والتأهيل الفني، والتأهيل السلوكي مع بيان الميادين التي لا بد للدعاة معرفتها مثل فقه الدين، والواقع والنفوس البشرية. أولاً سنبين التأهيلات المطلوبة و بعد ذلك نركز على المعارف التي لا بد منها للداعي الناجح وفي النهاية نتكلم عن علم النفس البشري الدعوي.

1- التأهيلات التي لا بد من معرفتها للداعية:

يحتاج دعاة الإسلام إلى استعداد وتأهيل في جوانب مختلف؛ لأنّ هذه الدعوة لاتقبل العقول الجامدة، و القلوب المريضة، بل هي مهمة أرفع الناس عقلاً وعلماً وعملاً وثقافةً. وإذا كانت الدعوة إلى الله تعالى هي مهمة في حياة الفرد والمجتمع والأمة، بل والعالم كله، فإن إعداد القائمين بهذا العمل والمؤدين لتلك الرسالة هو من أهم المهمات، وفي مقدمة الأولويات، وذلك لأن الداعية إلى الله هو واجهة الإسلام وعنوانه. سيذكر هنا بعض الجوانب المهمّة والأساسيّة لإعداد الداعية:

التأهيل الروحي والإيماني:

يقوم الإعداد الروحي والإيماني في الإسلام على عقد الصلة بين الإنسان وخالقه. وهذه الصلة تمثل الجانب الروحي في الإنسان. وهذا التأهيل يؤهل الداعي أن يقوي صلته بالله تعالى فيقوي بدنه ويزداد إيمانه ويصلح نفسه. ولا بد من إعداد هذا الجانب إعداداً كاملاً وشاملاً، وهذا يؤهل الداعي في تكوين شخصيته المتوازنة ولا يكون هناك أي تعارض بين عقيدته وعمله، فيصل الداعي إلى درجة من التقوى والإحسان. لأنّ تهذيب الشخصي مهم قبل العمل بإصلاح الآخرين كما قال الشيخ عبدالبديع صقر⁽²⁾: "أول ما يجب أن تنصرف إليه همة الداعية هو إصلاح نفسه بالتدريب والتهذيب، فإن أنس منها خيراً أمكنه أن ينطلق برسالته إلى الآخرين."⁽³⁾

التأهيل العلمي والثقافي:

الدعوة إلى الله هي مهمّة الأنبياء والرسل، والدعاة ورثتهم في أداء هذه الوظيفة، وهم يحتاجون إلى قوة التأهيل في الفهم والعلم الدقيق للإسلام والدعوة الإسلامية، والى تأهيل بقوة الفهم العميق بأحوال المدعويين وحوادثهم، والى عدة تأهيل الفهم ما يحدث وما يدور في العالم، وما يدور حول الداعي والمدعويين والدعوة الإسلامية، اي: أن يعرف ماهي ثقافتهم وعرفهم؟ ولكن قبل ذلك يجب على الداعي أن يكون عنده التأهيل التام لمعرفة الثقافة

الإسلامية وتاريخها والثقافة الإنسانية الأخرى. يؤكد القرآن والسنة على أهمية وضرورة العلم في كثير من المواقع. فأول ما أوحى إلى النبي ﷺ هو التأكيد على القراءة وتحصيل العلم. فالتحصيل العلمي ضرورة مهمة للدعاة مقارنة بعامه الناس لأن تكليف الدعاة أكبر من تكليف غيرهم. كيف يحمل أحد هذه المؤنة وليس عنده علم بها. كما يقول ابن القيم رحمها الله تعالى: "وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأفضلها، فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعوا إليه وبه، ولا بد من كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد يصل إليه السعي".⁽⁴⁾ فالداعي محتاج إلى العلم والثقافة بالمعنى الشامل أي عليه أن يحصل كل أنواعه التي تساعد في عملية الدعوة.

التأهيل الفني:

المقصود بالإعداد الفني هو الإعداد الذي يقوم على الفن. والفن هو التطبيق العملي لأفكار العملية بالوسائل التي تحققها. والمقصود بالفن في مجال الدعوة إلى الله جملة القواعد الخاصة بمعرفة الدعوة إلى الله وجملة الوسائل الموصلة لأهداف الدعوة.⁽⁵⁾

ونعلم أنّ الوسائل والأساليب إذا استخدمت لنشر الشر فهي حرام، وإذا استخدمت لنشر الخير فهي حلال، فلا ينبغي للدعاة أن يتركوا هذا المجال الفني للذين ينشرون الشر في الأرض، بل يجب على الدعاة الإعداد الكامل باستخدام هذه الوسائل في نشر الدعوة وإتقانها بمهارة كاملة لمقاومة الشر ونشر الخير والهداية. والداعي يحتاج الإعداد في هذا الجانب كالجوانب الأخرى للقيام بمهمة الدعوة حتى ينجح في دعوته للناس. والإعداد في هذا الجانب هو الإحاطة بفنون الدعوة ومهاراتها. وهذه المهارات والفنون كثيرة، أمثال الفنون الجديدة المتعلقة بوسائل الإعلام المعاصرة كالتلفاز، والإذاعة والانترنت... والفنون القديمة كالشعر والخطابة والكتابة... وكل هذه الأصناف تعد من الفنون فعلى الدعاة أن يتقنوها. كما ذكر مؤلف فقه الدعوة: "إنّ الدعاة إلى الله مطالبون بأن يجيدوا هذه الحرف و الصناعات، وأن يوظفوها في خدمة الدعوة إلى الله وفي خدمة دين الإسلام، وأن يدخلوا بها قلوب الناس وعقولهم."⁽⁶⁾

التأهيل الاجتماعي والسياسي:

لقد أودع الله تعالى حب الاجتماع في الفطرة البشرية، والنفور عن الانطواء والانزواء عن الناس. خلق الإنسان مع تفاوت القدرات الجسدية والعقلية؛ لذلك فإن كل فرد يبدع وينجح في عمل معين. وأيضاً عند المعاونة بين أفراد المجتمع حيث يقدم كل واحد منهم الخدمات التي يبرع فيها إلى غيره؛ فيتحقق التكافل والإكتفاء داخل المجتمع. وهذا التعاون يطلبه الشرع كما أمر الله تعالى: "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ."⁽⁷⁾

نعرف أن هدف الدعوة الإسلامية إقامة الأمن في المجتمع، وإصلاحه على المنهج النبوي ﷺ. والإسلام يوازن بين إعداد الفرد والمجتمع كليهما بحيث يصبح كل فرد مسؤولاً عن عمله وعن عمل رعيته قال ﷺ: "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهل بيته وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيته، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته، -قال: وحسبت أن قد قال: والرجل راع في مال أبيه ومسئول عن رعيته - وكلكم راع ومسئول عن رعيته."⁽⁸⁾

"فعلى الداعية أن يكون عضواً نافعاً في جماعته يفعل الخير ويدعو إليه، ويكره الشر وينهى عنه، يساعد الفقير ويأخذ بيد الضعيف، ويعلم الجاهل وينبه الغافل، ويخوف العاصي ويذكر الناسي ويعود المريض ويشيع الميت، ويغزي

حاجة الدعاة إلى التأهيل المعرفي و الفني في العصر الحاضر

أهله ويكرم اليتيم، ويحض على طعام المسكين ويشارك في كل ما ينهض بالمجتمع، إن لم يكن هو السباق له والداعي إليه. ⁽⁹⁾

وهكذا السياسة تعتبر دراسة مهمة وهي من التعقيدات الواسعة، والتحديات التي لا نهاية لها. علم السياسة الشرعية يركز على تدبير أمور الدولة الإسلامية في ضوء أصول الإسلام. فهذا الموضوع له علاقة تامة بالعلم والفقه في الدين؛ لأن المشغولية بتحقيق مصالح الأمة الدينية والدنيوية أمر عظيم النفع. نرى أن جماعة من العلماء أفرده بالتصنيف في القديم والحديث، وبثت كثير من مباحثه أو مسائله في كتب مختلفة مثل كتب التفسير والفقه وغيرها.

التأهيل الخلقى:

يعتبر التأهيل الخلقى أحد مظاهر النمو الاجتماعي، فالجانب الخلقى جانب راق في الإنسان المختص بالقيم والعادات التي يحافظ عليها لبقاء المجتمعات الإنسانية. فلا بد للدعاة أن يتأهلوا بهذا الجانب كي يستطيع الدعاة تحقيق أهدافهم الدعوية. وكان إمام الدعاة عليه السلام بأعلى الصفات من الأخلاق قال تعالى: "وإنك لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ." ⁽¹⁰⁾

وقال عليه السلام: "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق." ⁽¹¹⁾ فعلى الداعية أن يتحلى بكل الأخلاق الحسنة، لأن حسن الأخلاق يساعده في مهمته ووظيفته.

التأهيل العملي والجهادي

الجانب العملي والجهادي أيضا من الجوانب المهمة للدعاة، لأن العلم بدون العمل لا ينفع. كما قال تعالى في سور العصر: "وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ." ⁽¹²⁾

وأيا أشار الله تعالى إلى أهمية الجهد العملي فقال: "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ." ⁽¹³⁾

والرسول عليه السلام قد بين أدوات الجهاد مع الكفار قال عليه السلام: "وجاهدوا المشركين بأيديكم وأموالكم وألستكم." ⁽¹⁴⁾

فهذا لا بد من معرفة أهمية الإعداد العلمي والتدريبي والجهادي. والجهاد بمعنى أوسع: "الجهاد إيمان وأخلاق، وروح وبذل مع الانضباط والتدريب أيضاً." ⁽¹⁵⁾

والجهاد يعني جهاد الدعوة والثبات على تبليغها والصبر على مرارتها والجهاد بكل أنواعه: اللساني، والتعليمي، والنفسي، والحركي، والسياسي، والمالي، والبدني، والقلمي، وغير ذلك. ⁽¹⁶⁾ فعلى الدعاة الإقتداء بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وسنة أصحابه رضي الله عنهم في مختلف مجالات الدعوة الإسلامية.

2- أنواع المعارف التي لا بد من معرفتها للداعي

الداعي إلى الله، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا بد أن يكون مؤهلاً علمياً بأنواع العلوم والمعارف. نعرض بعضها في النقاط التالية:

1. المعارف الدينية

العلوم التي لا بد للداعي أن تكون له علاقة بما فأولها وأهمها العقيدة الإسلامية؛ لأن العقيدة هي أساس الأعمال التي تتعلق بجميع نواحي حياة المسلم من الولادة إلى أن جاءه المنية. و حتى يترتب آثاره على ما بعد الموت الا وهي الحياة الأبدية. فهذا البناء القويم أسست على العقيدة الإسلامية، وهي خفض القلب والنظر بجميع جهاته عند الله وهو المطلوب الأساسي كما قال تعالى: "قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين." (17)

العقيدة أمر أساسي في الدين من حيث الثبوت والوضوح و التأثير في نفوس معتقديها. فنرى أن التركيز في العهد المكي كان على نصب البناء العقدي في نفوس الصحابة. فحينما حصل هذا الأمر و نقشت العقيدة في القلوب نزلت التشريعات الأخرى بعد الهجرة إلى المدينة. فيمكن لنا أن نقول العقيدة هي أمر هامة ومطلوب في الشرعية الإسلامية.

علم القرآن والتفسير:

القرآن الكريم هو المصدر الأول للإسلام، وبالتالي فلا بد لتأهيل الداعية به كي يودي دوره الهام في نشر الثقافة والدعوة الإسلامية. فهم القرآن وتفسيره من فضل الله على العبد، لأن الله تعالى إذا أراد بالإنسان خيرا يعطيه فهم الدين، والقرآن أساسه. كان الصحابة يركز على القرآن فكان عبدالله بن عباس رضي الله عنه لقب بترجمان القرآن لما عرفت منه قدرته على تفسير القرآن وتأويله. فينبغي للداعية العناية بما تعلمها و تعليما، لأن المعرفة بالقرآن معرفة الله بأوامره ونواهيه، وتبليغ القرآن هو التبليغ إلى الله لأن القرآن رسالته إلى كافة الناس. (18)

السنة النبوية وعلومها:

والسنة النبوية هو المصدر الثاني، فهي شارحة للقرآن والمبينة له، والمفصلة لما أجمل كما قال الله تعالى: "وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم." (19)، "وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون." (20)

هناك بعض التنبيهات عند الإستفادة عن الأحاديث حسب ما يلي:

على الداعي أن يوجه عنايته الخاصة للجزء العملي من السنة، ويستحضر الأحاديث من مصادره الأصلية. وعلى الداعي أن يكون له وعيا لحمالات التشكيك التي طرحها أعداء الإسلام. ويتجنب عن بيان الأحاديث التي يشكل فهمها على عامة الناس فلا يشغل عقولهم بما فلا يهضمونها. (21)

الفقه وعلومه:

ويقتضي من الداعية الإمام بعلم الفقه وأصوله، فهذا العلم يحقق له الفهم والوعي ويضع الضوابط للاجتihad والفتوى، وهذا العلم يعين على فهم النصوص، ومعرفة مقاصد الشريعة وغاياتها. فإن الأمة تحتاج إلى الداعي الفقيه، لأن الجهل أعظم الخطر وأجسم الضرر لتحقيق الأهداف الدعوية. فركز القرآن على هذا الأمر كما قال تعالى: "وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ." (22)

قال عليه السلام: "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين." (23)

"ففق الداعية هو العلم الذي يعنى ببيان ما يحتاجه الداعية من أحكام وضوابط لكي تصبح دعوته دعوة شرعية على بصيرة، ويدخل في ذلك بيان الصفات التي ينبغي أن يتصف بها الداعية وكذلك تفصيل أحوال المدعو ووسائل دعوته، وترتيب أولويات الدعوة... إلخ ما يتصل بمجال الدعوة إلى الله." (24)

علم اللغة العربية:

وإذا كانت علوم القرآن والسنة والعقيدة لازمة للداعية في الدرجة الأولى، فإن علوم اللغة العربية لازمة له كذلك، ولكن الأولى تلزمه لزوم المقاصد والغايات، والثانية تلزمه لزوم الوسائل والأدوات (25)، لأن اللغة العربية هي الوسيلة إلى الوصول إلى أسرار القرآن والسنة، وفهم دقائقهما، وارتباط اللغة العربية بهذا الكتاب المنزل ولهذا السبب عني السلف بعلوم اللغة العربية، وحثوا على تعلمها، والنهل من عباها، وإليك بعض أقوالهم التي تدل على أهمية العربية: يقول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: "تعلموا العربية؛ فإنها من دينكم، وتعلموا الفرائض؛ فإنها من دينكم." (26) وكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري - رضي الله عنهما -: "أما بعد، فتفقهوا في السنة، وتفقهوا في العربية، وأعربوا القرآن فإنه عربي." (27) وفي توجيه عمر رضي الله عنه هذا أمران: الدعوة إلى فقه العربية، والدعوة إلى فقه الشريعة.

علم آداب الحوار:

الحوار أمر مهم لا بد منه في الدعوة. فاهتم علماء الإسلام قديماً وحديثاً على بيان الآداب والمنهجيات لتوسع آفاقهم وصقل مداركهم وإقناع الغير بأرائهم واجتهاداتهم يقول د. حبنكة الميداني (28): "ولما كان الجدل في الواقع الإنساني من الوسائل التي تستخدم لنشر الأفكار والإقناع بها، وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً، والجدال سلاحه للدفاع عن أفكاره؛ فقد أمر الإسلام به للدفاع عن الحق الإسلامي؛ مشروطاً بأن يكون بالتي هي أحسن... فقال تعالى: "وَجَادِثُهُمْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ." (29)، "وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ." (30) ومن هذا يتحصل لدينا أنّ الجدل للوقوف على الحق لإقناع الناس به عمل محمود. أما الجدل انتصاراً للنفس ورغبة بالاستعلاء والغلبة فهو عمل مذموم، وقد يكون حراماً إذا كان فيه طمس للحق أو تضليل للمناظر." (31)

فعلى حامل الرسالة المتخصص أن يكون على علم بقواعد هذا العلم، لأنه قد يتعرض وهو يؤدي رسالته إلى مجادلين حول القضايا التي يطرحها، فلا يحسن مناظرتهم بضوابط جدلية، وقد يستدرجه شياطين المناظرين المضلين بخطوات مزلفة، فيخرجونه عن أصل الموضوع إلى مواطن تكثر فيها الشبهات، ومتاهات الأفكار ويسقطونه في أغاليلط يسلم بها مع بطلائها. (32)

ب. المعارف الواقعية

من الملفت للنظر في عصرنا الحاضر مشكلة قلة المعرفة لدى الدعاة من جانبين. إما مدركي لواقعهم و مقصري المعرفة من علوم شرعية و إما مدركي لأصول الدين لكن مقصري الإدراك لواقعهم. فكلاهما ينتجان أخطاء قادحة فلم يحقق الأهداف الدعوية. لو يريد الداعي أن يخلص من السلبيات المسببة من تلك الأخطاء فلا بد أن تكون الدعوة إلى الله مبنية على أسس شرعية، مستمدة من الكتاب والسنة، ومن ذلك فقه الواقع. يقول الدكتور حبنكة الميداني: "وأما القسم السابع هو متابعة العلوم والثقافات المعاصرة في مستجداتها، ومتابعة الأحداث الإنسانية وصفات مجتمعاتها، ومتابعة واقع المسلمين المعاصر، في مختلف بلدان العالم، ليستفيد منها حامل الرسالة في أداء رسالته على

أحسن وجه يستطيعه، بحسب إمكاناته واستعداداته الفطرية.⁽³³⁾ فعلى الداعية أن يكون على علم بأنواع وجوانب من الواقع كالاتي:

على الداعي أن تكون له معرفة عن وضاع العالم الإسلامي من حيث الجغرافية والاقتصاد والسياسية وأسباب افتراقهم ووحدهم. وأن تكون له معرفة عن مشاكل الأمة الإسلامية ووسائلهم. وعلى الداعي أن يكون له معرفة بالواقع القوى العاملة المعادية للإسلام مثل النصرانية، واليهودية والشيوعية الدولية.

مجال الداعي وسيع جدا ويخاطب الناس من أطراف العالم فلا بد أن يكون له معرفة بالأديان الموجودة في العالم ومصادره العليمة مثل النصرانية وكتابهم، طوائفها وكنائسها المختلفة، وما بينها من صراع، ومحاولات التقارب بين بعضها وبعض، ومحاولات تقريبها من اليهود، ومحاولات ما يسمى بالتقارب الإسلامي المسيحي وقيمتها. واليهودية والحركات الصهيونية. وأديان الشرق مثل الهندوسية، عقائدها وطوائفها وموقفها القاسي من المسلمين، وكذلك البوذية، ومدى انتشارها في بلاد الشرق الأقصى وأثرها في حياة أتباعها وغيرها من المذاهب المعاصرة.

ومع ذلك عليه أن يعرف واقع المذاهب السياسية المعاصرة مثل شيوعية ورأسمالية واشتراكية وديمقراطية ودكتاتورية وتعدد مدارسها واختلاف تطبيقاتها. وأيضاً أن يكون له صلة بالحركات الإسلامية المعاصرة، ويعرف واقع التيارات الفكرية المعارضة للإسلام، مثل التيار اليساري، والليبرالي، والقومي. ويعرف البيئة المحلية التي يعيشها الداعي، فعليه أن يدرسها ويعرف أوضاعها وتقاليدها، ويتعمق في فهم مشكلاتها ونفسيات أهلها وما يؤثر فيها.⁽³⁴⁾ ولا بد له معرفة عن الفرق المنشقة على الإسلام مثل البهائية والقاديانية وأحدية وغيرها كي لا تذلل قدماءه في مجال الدعوة.

ج. معرفة علم النفس البشري (علم النفس الدعوي)

علم النفس البشري لا بد منه للداعي، لكن ليس المقصود به علم النفس القديم الذي كان من أجزاء الفلسفة، إنما أريد به علم النفس التجريبي الذي انتهت إليه الدراسات النفسية الحديثة، الذي يبحث في النفس الإنسانية على ضوء هدي الإسلام العام ومعطيات القرآن الكريم والسنة النبوية، مستهدفاً ضبط السلوك البشري بما يتلاءم والهدف الإنساني السامي من خلال على صورته التي خلق عليها، وتوجيه سلوكه على هدى الإسلام، وضبط انفعالاته واندفاعاته بذلك المعيار المنضبط. يعرف الدكتور محمد زين الهادي⁽³⁵⁾ علم نفس الدعوة بأنه: الدراسة العلمية لنفسية المدعوين وسلوكهم، للتعرف على أمثل الطرق والوسائل لدعوتهم إلى الحق أو الاستزادة منه.⁽³⁶⁾

إن علم النفس بهذا المفهوم يفيد الداعي في بيان الآثار الطبية، والثمار النافعة للإيمان والتدين في نفسية صاحبه وسلوكه في الحياة. ويفيده في فهم كثير من النصوص الدينية، والتعبير عنها تعبيراً يناسب عقلية العصر وروجه، فقولته تعالى: "قُلْ إِنَّمَا أَعْطُكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشئًىً وَفُرْدَىً ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا".⁽³⁷⁾ يدلنا على أنّ التفكير الجدير بأن يوصل صاحبه إلى الحق هو تفكير الإنسان مع رفيق له، أو وحده بعيداً عن تأثيرات العقل الجمعي وإيماءاته التي كثيراً ما تجرف الإنسان عن الصواب والإتزان، وهذا ما يقرره علم النفس الحديث. أنه يعين الداعية على فهم نفسية من يدعوه من الأفراد أو الجماعات ودراسة اهتماماتهم، وما يؤثر في نفوسهم، ليخاطبهم على قدر عقولهم ويعطيهم بقدر ما يقبلون ويطبّقون، دون أن ينفرهم أو يثقل عليهم، أو يجلب لهم الملل والسامة.⁽³⁸⁾

حاجة الدعاة إلى التأهيل المعرفي و الفني في العصر الحاضر

يقول الدكتور الميداني: "ومعرفة هذه الأمور مما يفيد حامل الرسالة المتخصص، ويسهل عليه أداءه لرسالته أداءً حسناً، إذ هو يتعامل في أداء رسالته مع نفوس بشرية متنوعة الصفات، وذوات فروق فردية، فينبغي له أن يعرفها فيحسن التعامل معها، والتأثير عليها.

فينبغي لحامل الرسالة المتخصص أن يكون على معرفة بما هو صحيح من صفات النفس الإنسانية وخصائص أنواعها وفتاها ودافعها وكيفية التأثير عليها، وما يجلبها وما ينفرها، وبغية الاستفادة من هذه المعرفة في التوجيه الأقوم نحو الخير والفضيلة ومرضاة الله عزّ وجلّ، وتأليف قلوب الناس والإصلاح بينهم.⁽³⁹⁾

الخاتمة: بيان أهم النتائج، وبعض التوصيات:

- لعلم الدعوة صلة وثيقة، بالعلوم الشرعية، والإنسانية، ولا بد للداعي الاستفادة منها.
- الدعوة إلى الله علم مستقل وله موضوعاته، وخصائصه، وأهدافه، ومناهجه، وقواعده، ووسائله، وهو يعتمد على العلوم الإسلامية، ويستفيد الدعاة منها في إقامة المؤسسات والكتليات الدعوية المتخصصة في بلا دهم.
- الدعوة إلى الله فن ومهارة لأنها تحتاج إلى حسن الأداء، والإتقان، في التطبيق العملي للنظريات العلمية للقيام بمهمة الدعوة، بالوسائل والأساليب المختلفة التي تحققها، وتكتسب بالدراسة والمران.
- لا بد للدعوة من بعض الوسائل لنشرها، فعلى الداعي أن يراعي هذه الوسائل المستجدة وبمهر ويحذق في إستخدامها في تبليغ الدعوة الإسلامية.
- لا بد من إقامة معاهد ومراكز لتأهيل وتربية الأئمة والدعاة والخطباء، ووضع المعايير لاختيارهم لهذا المنصب الرفيع، والالتزام بأن يكون الدعاة والخطباء من حملة الشهادات العليا الشرعية، وأن يكون لهذه المراكز دوراً أساسياً في التركيز على لتدريب العلمي والعملي في تأهيل الدعاة.
- إقامة محاضرات ومحيمات ودورات ولقاءات علمية، وملتقيات دعوية للعاملين في المجالات المختلفة للدعوة الإسلامية، لتشجيعهم على تطوير مهاراتهم في هذه المجالات.
- إدخال اللغة العربية في المناهج الدراسية، وإعطائها ما تستحق من الإهتمام، لأن اللغة العربية هي لغة القرآن والحديث، ومصدر للعلوم الإسلامية، فيجب تعليم اللغة العربية لتفعيل دورها في نشر الهوية الإسلامية بين الطلاب، حتى تتعمق الهوية الإسلامية في المجتمع في كافة مراحلها.
- الإهتمام بتأهيل الدعاة لإستخدام التقنيات الحديثة في مجال الدعوة مثل الأخبار والجراند الوطنية اليومية، والهاتف، ورسائل الجوال، الإذاعة والتلفاز، القنوات الفضائية، الإنترنت.
- الإهتمام بكتابة البحوث العلمية حول هذا الموضوع، حتى تتبين جوانب أخرى للموضوع كي تساعد في إعداد الدعاة المؤهلين.
- تحتاج مناهج التدريس في المدارس، والمؤسسات، والجمعات الإسلامية، في باكستان، إلى تطوير مستمر في الأساليب والوسائل، كي تعاصر المستجدات في هذا المجال، وأن يكون فيها أقسام متخصصة بهذا المجال.

- يحتاج الخطباء والأئمة، بشكل ملح وعاجل في باكستان إلى تأهيل وتطوير مستمر، كي يخرجوا من النمط التقليدي إلى المعاصرة التي تتطلبها الدعوة الإسلامية، وبذلك نعيد من خلالها رسالة مستجدة الشاملة التي غائبة تماماً من أغلب المساجد الدعوية في باكستان.

هذا وبالله التوفيق



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الهوامش (References)

- 1 النحل: 25
- 2 An-Nahl: 25
- 3 أحد الدعاة الذين عاصروا حسن البناء وأحد أعضاء الهيئة التأسيسية للجماعة ، مستشار حاكم قطر سابقاً، ومدير دار الكتب القطرية. ولد بمصر عام 1915 في قرية بني عياض، عزبة صقر، التابعة لمركز أبو كبير بمحافظة الشرقية بمصر، توفي 13 ديسمبر 1986 في مصر.
- 4 عبد البديع صقر، كيف ندعوا الناس (مصر: مكتبة وهبة للطباعة والنشر، 1990)، 117.
- 5 Abdu'l-Badī 'Şaqr, *Keyfa nad 'u 'n-nas* (Mişr: Maktaba Wahbah li't-ṭbā'ati wa'n-nashr, 1990), 117.
- 6 ابن القيم، مفتاح دار السعادة (السعودية: دار ابن عفاان للنشر والتوزيع، 1996)، 1/154.
- 7 Ibnu'l-Qayyim, *Miftāhu dāri's sa'ādah* (Saudia: Dāru Ibni 'affān li'n-nashri va't-tavzi', 1996), 1/154.
- 8 على عبد الحليم محمود، فقه الدعوة إلى الله (مصر: دار الوفاء، 1990)، 2/910.
- 9 'Ali Abdul Halīm Mahmūd, *Fiḥu'd-da'wati ila'l-āh* (Mişr: Dāru Vafā, 1990), 2/910.
- 10 عبد الحليم، فقه الدعوة، 2/913.
- 11 Abdul Halīm, *Fiḥu'd-da'wah*, 2/913.
- 12 المائدة: 2.
- 13 Al-Māidah: 2
- 14 مُجَّد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح (بيروت: دار ابن كثير، 2002)، كتاب النكاح، باب المرأة راعية في بيت زوجها، رقم الحديث: 5200.
- 15 Muhammad bin Ismāil al-Bukhārī, *Al-Jāmi 'u's-Şahih* (Bayrūt: Dāru Ibni Kasīr, 2002), H.

5200.		9
	يوسف القرضاوي، التربية الإسلامية ومدرسة حسن البناء (مصر: مكتبة وهبة، 1992)، 36.	
Yūsuf al-Qaraḍāwī, <i>At-tarbiyatu 'l-Islāmiyyah wa madrasatu Hasan al-Bannā</i> (Maktaba Wahbah li't-ṭbā'ati wa'n-nashr, 1992), 36.		
	القلم: 4.	10
Al-Qalam: 4.		
	أحمد بن حنبل، المسند (بيروت: دار الكتب العلمية، 2008)، 14 / 513، رقم الحديث 8952.	11
Ahmad bin Hanbal, <i>Al-Musnad</i> (Bayrūt: Dāru'l-kutubi'l-'ilmiyyah. 2008), 4/513.		
	العصر: 1-3.	12
Al-ʿaṣr: 1-3.		
	العنكبوت: 69.	13
Al-ʿankabūt: 69.		
	احمد بن شعيب النسائي، السنن (قاهرة: دار التأصيل، 2013)، كتاب الجهاد، 2286، رقم الحديث: 3098	14
Ahmad bin Shu'ayb an-Nasāi, <i>As-Sunan</i> (Qāhirah: Dāru't-taṣīl, 2013), H. 3098.		
	القرضاوي، التربية الإسلامية، 55، 56.	15
Al-Qaraḍāwī, <i>At-tarbiyatu 'l-Islāmiyyah</i> , 55, 56		
	نفس المصدر	16
Ibit		
	الأنعام: 162.	17
Al-Anʿām: 162.		
	فريد الأنصاري، البيان الدعوي و ظاهرة التضخيم السياسي: نحو بيان قرآني للدعوة الإسلامية (دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، 2012)، 251-253 باختصار.	18
Farīd Al-Anṣārī, <i>Al-Bāyānu 'd-da'avi wa zāhiratu 't-taḍkhīmi 's-siyāsī nahva bayānin Qurānīyyin li'dda'wati 'l-Islāmiyyah</i> (Dāru's-salām li't-ṭabā'ati wa't-tavzī', 2012), 251-253.		
	النحل: 44.	19
An-Nahl: 44.		
	النحل: 64.	20
An-Nahl: 64.		
	يوسف القرضاوي ، ثقافة الداعية (مصر: مكتبة وهبة، 1996)، 52 باختصار.	21
Yūsuf al-Qaraḍāwī, <i>Saqāfatu 'd-dā'iah</i> (Miṣr: Maktabah wahbah, 1996), 52.		
	التوبة: 122.	22
At-Tawbah: 122.		

- 23 البخاري، *الجامع الصحيح*، رقم الحديث: 71.
- Al-Bukhārī, *Al-Jāmi‘u’s-Ṣāhih*, H. 71.
- 24 فتاوى الشبكة الإسلامية، للجنة الفتوى بالشبكة الإسلامية، باب فقه الدعوة بيان وتوضيح 68/5 «مكتبة الشاملة».
- Fatāwa’sh-Shabakati’l-Islāmiyyah*, Lajnatu’l-fatawa bi’sh-Shabakati’l-Islāmiyyah, (Maktabutush-Shamila), 5/68
- 25 القرضاوي، *ثقافة الداعية*، 114.
- Al-Qaraḍāwī, *Saqāfatu’d-dā’iah*, 114.
- 26 مرعي الكرمي، *مسيوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب* (الأردن: دار عمار، 1988)، 55.
- Mar‘ī al-karamī, *Masbūk’z-zahab fī faḍl’l-Arab wa sharaḍi’l-ilmi ‘alā sharaḍi’n-nasab* (AL-Urdun: Dāru ‘ammār, 1988), 55.
- 27 نفس المصدر.
- Ibit
- 28 حسن حبنكة الميداني، (1978-1908) عالم وفقه سوري حمل السلاح ضد الاحتلال الفرنسي، وعرف بتأثيره على الجمهور وتصديه للحكومات البعثية. وقد ساهم في تطوير التعليم الديني، وتخرج على يده العديد من المشايخ. وكان عضواً للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة عن سورية
- 29 النحل: 125.
- An-Nahl: 125.
- 30 العنكبوت: 46.
- Al-‘ankabūt: 46.
- 31 حسن حبنكة الميداني، *ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة* (دمشق: دارالقلم، 1975)، 3.
- Al-Maydānī, Hasan Habankah. *Ḍawābiḥu’l-ma’rifati wa uṣūlu’l-istidlālī wa’l-munazarah* (Dimashq: Dāru’l-qalam, 1975), 3.
- 32 حسن حبنكة الميداني، *فقه الدعوة إلى الله تعالى وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر* (دمشق: دارالقلم)، 257/1.
- Hasan Habankah al-Maydānī, *Fiḥhu’d-da’wati ila’l-Lahi Ta’ālā wa fiḥhu’n-nuṣuhi wa’l-irshād wa’l-amri bi’l-ma’rūfi wa’n-nahyi ‘ani’l-munkar* (Dimashq: Dār’ul-qalam), 1/257
- 33 الميداني، *فقه الدعوة*، 270/1.
- Al-Maydānī, *Fiḥhu’d-da’wah*, 1/270.
- 34 القرضاوي، *ثقافة الداعية*، 141، 142، باختصار.
- al-Qaraḍāwī, *Saqāfatu’d-dā’iah*, 141, 142.

- 35 دكتور محمد زين الهادي على العزماي ولد في سنة 1952 م بسودان , عميد كلية الدعوة الإسلامية بجامعة أم درمان الإسلامية .
و عضو هيئة علماء السودان .
- 36 محمد زين الهادي، علم نفس الدعوة (الدار المصرية اللبنانية، 1995)، 47.
Muhammad Zayn al-Hādī, *Ilmu nafsi 'd-da 'wah* (Ad-Dāru'l-Miṣriyyah al-Lubnāniyyah, 1995), 47.
- 37 سبأ: 46.
Sabā: 46.
- 38 القرضاوي، ثقافة الداعية، 123.
al-Qaraḍāvī, *Saqāfatu 'd-dā 'īah*, 123.
- 39 الميداني، فقه الدعوة، 1/ 258.
Al-Maydānī, *Fiqhu 'd-da 'wah*, 1/258.